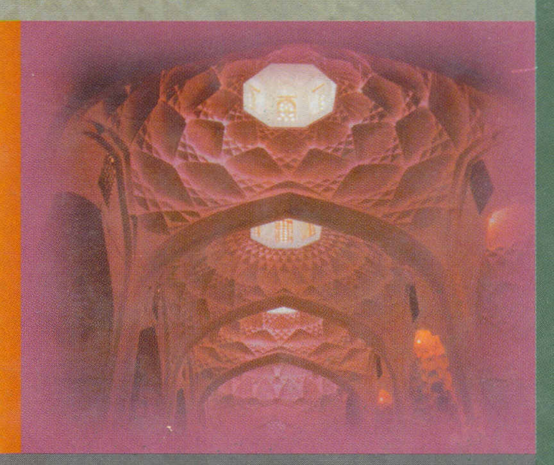


الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد
ابن عربي الحاتمي الطائي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

وضع حواشيه
محمد عبد الكريم النمري

- كتاب الفناء في المشاهدة
- كتاب الألف، وهو كتاب الأحدية
- كتاب أيام الشأن
- كتاب الإعلام بإشارات أهل الإلهام
- رسالة القسم الإلهي
- كتاب الأزل
- كتاب الإسرا إلى مقام الأسرى
- رسالة لا يعول عليه
- كتاب التراجم
- رسالة الانتصار
- كتاب المسائل
- كتاب الإسفار عن نتائج الأسفار
- كتاب حلية الأبدال
- كتاب الوصية



منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

كتاب الشاهد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلى الله على النبي وآله وسلم

هذا كتاب يتضمن ما يأتي به شواهد الحق في القلب من العلوم الإلهية والوصايا الربانية بلسان الحكمة وفصل الخطاب، وهذه الشواهد هي التي تبقى في قلب العبد بعد الانفصال من مقام المشاهدة وبه تقع اللذة للعارفين فيتردد الخطاب فيهم من وجودهم لوجودهم.

فمن ذلك

باب شاهد الاشتراك في التقدير

قال: الشاهد الاشتراك بين الخلق والحق في جميع الأشياء إلا في الاتحاد. وقال: مشاهدة الأفعال لا تعلم بدليل أبداً ولا تعاين، وهو المشهد الرابع الذي لا يشهده من الحق غير الحق. وقال تشاهد ذات الحق كما أخبر قمراً وشمساً، وتشاهد صفاته ويشهد صدور الكون منه بكن. ولا يشاهد فعله ولا يحاط بذاته، وقال بالأدوار في الأكوار تظهر الأطوار وتقصر الأوطار ويتصرف في الأقطار ويكور الليل والنهار. وقال للخلق التقدير وليس لهم امضاؤه. وقال: اعرف قبل أن تموت من أين جئت وكيف جئت وما قيل لك وما قلت وما أخذ عليك وما أعطيك فإنه لا بد لك من الرجوع إلى الحق على الطريق الذي عليه خرجت من عنده، انظر في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ [الروم: ٥٤] هذا حال وقت نظرك إن نظرت، ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة فنكصت على عقبيك فانظر كيف تكون.

باب شاهد السجدتين

أنت كل من حيث حقك وحقيقتك، وأنت جزء من حيث أحدهما فانظر في أية مرتبة تتميز، فله عليك سجدتان لكونك على حقيقتين فاسجد له من حيث كليتك سجود العالم كله فتجدك قد استوفيت حقائق سجودهم في سجدتك، وإن لم تجد ذلك فما سجدت وإذا أردت أن تعرف ذلك فأصغ في سجودك إلى ندائه فإنه يناديك في السجدة الكلية بلغة كل ساجد وتعرف أنت ذلك إذا سمعته منه، واسجد له أيضاً السجدة الثانية

التي لا تعم من سجود الاختصاص فلا يناديك في هذه السجدة إلا بما تختص به خاصيتك التي لا مشاركة فيها، ولا تقبل السجود الخاص إلا في الصلاة وهو سجود القلب، وسجود كل قلب على حد علمه وعلمه على حد ما يتجلى له. قال هاتين السجدتين خلع الثياب وتحجير الأسباب وذبح النفس ورمي الكون وإلا فكيف يصح سجود الاختصاص بوجود الكثرة فاعلم ذلك، والسلام.

باب شاهد

إياك أعني فاسمعي يا جارة. قال: قال الشاهد: إذا حضرت منزلاً فيه الرقباء فخاطب الرقيب وسمع المحبوب تسلم من غوائل الرقباء. وقال: اعشق كل ما اشتهيته من الكون فإنه لا يغار ولا تعشق نفسك فإنه يغار، لأنك تقابل المعشوق بذاتك وهو يريدك له. وقال: ما عشقتك لمثلك إلا لدعواك في محبتي. وقال: لا راحة مع الخلق، فارجع إلى الحق فهو أولى بك، إن عاشرتهم على ما هم عليه بعدت منه فإنهم على ما لا يرضاه وإن لم تعاشرهم وقعوا فيك فلا راحة. وقال: تحفظ من الصاحب فهو العدو الملازم فدله على الحق وإن ثقل عليه فسيشكر لك عند الله. وقال: ما مد الظلال للراحة وإنما مدها لتكون لك سلماً إلى معرفته فأنت ذلك الظل وسيقبضك إليه، وقال أهل لا إله إلا الله سعدوا سعادة الأبد ولو شقوا يوماً ما. وقال: لا شقاء مع التوحيد ولا سعادة مع الشرك المعتقد وشرك الغفلة معفو عنه.

باب شاهد الأنوار والظلمات

قال الشاهد: كل منزلة فهي من عند الله ومرجعها إليه فمن نزل فيها رجع معها. وقال: من التفت إلى الدنيا التفاتة عاشق لها ثم أخذت من دينه شيئاً حجبه عن مائة درجة في الجنة وبوأه مائة درك من النار، ثم إن من تاب تيب عليه. وقال: احذر أن تلحق الأسرار المخزونة في خزائن الغيرة بالأسرار المبتذلة من عباد الله فتكون من الفاسقين، وقال: عبدك ليس هو عبدك وإنما هو قيمته فعامله معاملة مالك فأنزله مرتبته من حيث إنه إنسان وقال: النور واحد فيه أضاء العلو والسفل فيما يفتخر العلو على السفل. وقال: النور نوران نور معتدل ونور منحرف فالمعتدل نور الحق والمنحرف نور الكون، وكذلك الظلمات. وقال: نور السراج أدل على الحق من نور الشمس عند الناظرين بمشاهدتهم المادة التي بها بقاؤه. وقال جمع التكليف شمل الكون فلا تقل هذا حجر وهذا شجر فلا أبالي، غاية العين أن يعرفك الحجر والشجر والحيوان ولا تعرفهم إلا بعد كشف الغطاء ولا تقبل المعاذير.

باب شاهد التوبيخ

قال الشاهد: قريب التجلي فمالك مول. وقال: أعط جسدك حقه من عبادته كما اعطيت قلبك حظه من معرفته. وقال: لا يليق بحضرة الحق الرقص والرفق وإن كان هو الخالق لها ولكن لها مواطن. وقال: مشاهدة الحق موقوفة على الهيبة والهيبة تسكن ولا تحرك. وقال: كما يكون مع الحركة البركة الكونية فكذلك مع السكون البركة الإلهية، السكون ثبوت عند الحق والحركة خروج فقل لأصحاب السماع ارقصو واعلموا أنكم راقصون واعلموا أنكم مع نفوسكم باقون. وقال: كل من تحرك، وقال أشهدني الحق وشاهدته فهو كاذب. وقال: تعلم الخصام فإن الحق سيجعلك بين المشتركين فلا تتخلص منهم إلا بالحجة. وقال: انظر من عبد غير الحق فقل له ما لك وكذا اطلب منه كذا، ولا يكون هذا القول إلا غيرة منك في حق الحق فإن الذي يطلبه منهم لا يكون فتبقى حجتهم داحضة، وإن قلت ذلك لا من أجل الغيرة يكون ما طلبت منهم فيزداد الكافر كفراً وقد ترتاب أنت أو غايتك السلامة فلا تتعرض للفتن إلا بقدم راسخة عند الحق فمن لا قدم له عند الحق لا صدق له ومن لا صدق له سقط حظه من الحق والصدق مسؤول عنه فكيف غير الصدق.

باب شاهد الغيرة

قال الشاهد: ها فاستخرج الحق منحكه[1] وقال: لا يخاطبك الحق إلا بما عنده فاعمل بعمله وتفرغ بفراغه تكن حكيماً. وقال إذا قيل لك استرح فالخطاب من فوق العرش فخذ عن الخالق وعن الترجمان، وإذا قيل لك بلغ ولا تعمل فالخطاب من العرش لا من فوقه ولا من تحته. وقال: متى ذكرت الحق وجدته ومتى ما نسيته فانظر من أنساك فإن كان أنساك عنه ما أمرك به فهو معك وأنت مع أمره لا معه وإن كان أنساك ما نهاك عنه فلست معه وليس معك. وقال: من اعتمد على غير الحق جعل نصرته فيه مكراً من حيث لا يشعر. وقال: غص في بحر العلم بهيكلك تفز بحقائق الأشياء لكن تكن فيك فظاظة وبشاشة لأنك محتاج إلى قوة تشق بها ظلمة الهيكل لكن مشربك عظيم جامع ليس بعده مرمى لرام واسمك أين يخرج من البحر أنا شاهد الحق في قلبك فاسمع مني تكن من الفائزين.

باب شاهد الوزراء

قال الشاهد: عليك بحمد الله ينزل عليك كتاب الإيمان. وقال: اعلم أن الإيمان بالربوبية يزيد في الهدى والإيمان بالألوهية هو الهدى. وقال: انظر إلى من كان معك

(١) كذا في الأصل.

من أجل الله فقربه منك بذلك الميزان يعطيك الحق. وقال: أوصيك عن الله يا هذا فإني شاهده فيك وأنا الشفيق اجعلني لك لا تجعلني عليك بين وجهي بين اترابي من الشهداء اسمع وع فحقاً أقول لا ترأس على من تبعك فإنه ما تبعك وإنما تبع سر الحق الذي أودعه فيك وكذلك أودعه في التابع غير أنك علمته منك بإعلام الحق إياك وما علم التابع ما عنده وتلك المناسبة التي جمعت بينكما فإن رأست عليه ووطيته أبدلك الحق مكانه وأبدله مكانك. ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨] فالأول معرض للمحن والثاني محفوظ ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ الأول ﴿أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥] الثاني فافهم ما حذرتك منه.

وقال: لجميع الموجودات عند الله قدر وحظ ولذلك اقسم بالكل دلالة على شرفهم وإن كانوا بين شقي وسعيد فراع حظهم عند الحق من هذا الوجه ولا تقل فيمن ليس من جنسك من جماد ونبات وحيوان ليس من جنسي بلى كل من أطاع الله فهو من جنسك إن كنت طائعاً.

وقال: إذا أيقظك الحق من رقدة غفلتك فاعمل في خير ما فاتك فحقاً أقول. وقال: اطلب المقام المهول الذي لم يشاهده هاله وكن فيه فطناً. وقال: من ذاق لذة الوهب لم يفرح بالكسب ولا يقدر على استعماله. وقال: أصل كل حجاب وجود اللذة فيه وكل ما دللتك عليه فهي من أوصاف الوزراء القائمين بالقائم بدين الله والمحيي سنته، فالزم باب الله واصبر نفسك مع أحبابه الذين تحقرهم العيون فذلك الذي رفعهم عند الحق.

باب الشاهد في الأمر الخفي والجلي

قال الشاهد: لله رحمتان رحمة سر ورحمة علانية فرحمة السر مستصحبة لوجودك مع الدوام ورحمة العلانية في وقت دون وقت. وقال: كن خماسياً واعدل فإنك ناج. وقال: لا تسبقك الإناث إلى الحق فينلن ذكوريتك وتنال أنوثيتهن. وقال: ارجع إلى عدمك فإنه وصف قدمك فإن الله راض عنك فيه وقال من اطاع الحق ومات فإنه لم يمت. وقال: اخرق العادة في أخلاقك تخرق لك العادة. وقال: النسب الصحيح بالدين لا بالطين. وقال: كن مع روحانيتك تكن إلى العلوم أقرب. وقال: الزم الصدق والإخلاص فبالصدق تعتصم ولا يؤثر فيك شيء وبالإخلاص تصح عبوديتك وربوبيته. وقال اعتبر: في الأرواح التي سلفت وعزلت بعد مملكتها إلى أين صارت فإليّ ثم تصير سح في الجو سبع سنين وسح في الأرض سنة تنل جميع الأسرار كلها. وقال: إذا ناداك الحق فسمعت صوتاً فلا تجب فليس هو وأنت لمن أجبت.

باب الشاهد الرباني

قال الشاهد: إلى الحق انتهاؤك ولا يحجبنك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النجم: ٤٢] فتقول ليس هو معي في البداية بل هو معك في البداية وفي طريقك وإلى نهايتك لكن تختلف أفعاله فيك وهي اختلاف أحوالك ففي البداية يسويك وفي الطريق يهديك وفي الغاية يملكك ولما كان المنتهى المطلب لذلك أظهر الاسم في المنتهى. وقال: من اعتز بالله فهو العزيز السعيد إذا كان خلعة إلاهية وإن لم تكن خلعة شقي به. وقال: ضرب الحجاب بينه وبين خلقه فمن رأى اسمه عليه فلا يدخل عليه في حضرته إلا باسمك لا باسمه. وقال: الرب الثابت فلا يزول فلا تزيله.

باب شاهد العلم

قال الشاهد: خف الله فله الحكم. وقال: كتاب الله علمه وله تنفيذ الحكم في خلقه فما حكم عليك به فأنت له. وقال: الكتب كثيرة، كتاب الرحمة المطلقة، وكتاب الغضب المطلق، وكتاب الرحمة المقيدة، وكتاب الغضب المقيد، والكتاب المحفوظ، وكتاب المحو، وكتاب أسماء المرحومين، وكتاب أسماء الأشقياء، وكتاب الاحصاء، والكتاب المبين، والكتاب الحكيم، والكتاب المرقوم، والكتاب المسطور، والكتاب العزيز، والكتاب الناطق وغير ذلك من الكتب، وما منها من كتاب إلا لأمر ينفذه في خلقه فيحفظ عنده فإنه لا يبدل. وقال: قبل الملك ما أعطاه اللوح، وقبل اللوح ما جرى به القلم، وجرى القلم بتصريف اليمين، وتصرف اليمين عن القدرة والقدرة مبعوث الإرادة وترجمان القول، وأنفق الكل من خزانة العلم والعلم من الحق والحق منه أنت وهو علمه وأنت علمك ليس هو.

باب الحب

قال الشاهد: كل محب مشتاق ولو كان موصولاً والحق يحبك. وقال: كم يدعوك الحق إليه وأنت تفر منه وهو قادر على ردك إليه فإنك منه لا منك. وقال: إذا دعا الأسرار من حضرة الأمر أدبرت لأن سر العزة سار فيها وإذا دعاها من حضرة اللطف أقبلت معترفة بالفقر والعجز إلا أسرار المحبين العارفين فإنهم يقبلون من دعاهم ومن أي حضرة ناداهم فأخبر ذاتك عند النداء بحي على الصلاة فهو نداء حاجب الباب. وقال: للأسماء الإلهية حقائق ويجب ظهور سلطانها فالأحوال تنقلب منك بتنوع الأسماء والأسماء تطلبك لا أنا.

باب الصرف

قال الشاهد: من طلب العلم فهو جاهل ومن ترك العلم فهو جاهل. وقال: يقول

من لا علم له الرؤية تابع العلم وهما لا يجتمعان. وقال: معلوم العلم الوجود ومرئي الرؤية الذات. وقال: من قال لك تعلم فقد قتلك بسيف الأبد. وقال: العلم يغمر منك ما طلبت أن تخليه وتفرغه لاطلاع الحق فلا تتعلم. وقال: انس ما علمت وامح ما كتبت وازهد فيما جمعت. وقال: إذا علمت فمتعلق علمك الحق أو غيره تعلقه بالحق محال وتعلقه بالغير حجاب، فأنت بعيد على كل حال فما لك والعلم. وقال: العلم ظلمة لا ظلم فيها وليل لا صبح له ومن جاب المفاوز في الظلماء زاد تيهاً على تيه. وقال العلم: يطلب معلومه والحق لا يعلم فليس عندك ما يطلبه وإنما كان هذا حتى تكون رؤيتك إياه فضلاً منه فلو كانت عن علمك لكانت كسباً والحق لا يكون كسباً لخلقه. وقال: كما يشهد طلبك العلم على جهلك كذلك يشهد على علمك في وقت طلبك.

باب العناية

قال الشاهد: إذا كنت للحق لم تعرف وإذا لم تعرف لم يدر القادم على ما يقدم منك فتكون معصوم الذات. وقال: إذا كنت للحق لم تتطرق إليك أيدي العداة لأنك تحت حياطة العزة. وقال: من كان بغير الحق فقد يكون بالحق وقد لا يكون وإذا كان بالحق فقد يكون صاحب عقد أو صاحب حال فإن كان صاحب عقد فنوره مدخر عند الحق إلى يوم القيامة وإن كان صاحب عقد وحال فهو على نور من ربه ويدخر له نوراً أعلى من نوره فإذا لم يكن بالحق فله الظلمة فلا تتغير بنور الشبهات في صدرك فإنها كالسرج تطفئها الأهواء. وقال: كيف يخزى من استند إلى حالي. وقال: اذاية الأصفياء من العباد في الدنيا ليس بذلة في حقهم ولا إهانة لأن الذل من نعت القلب وليس في قلوبهم منه شيء لغير الحق فإن ما تلك الإذاية تطهير وتصفية وحكم الموطن والوقت.

باب القضاء

قال الشاهد: لا تسأل الحق فإن السؤال لا يبدل ما كتب. وقال لا تسأل الحق حتى ترى ما في كتابه. وقال: إن لم تعلم ما يريده الحق بك قبل وقوع المراد منك، فأين عناية المجاورة التي ادعيت. وقال: الكل في القبضة الإلهية، قدر المقادير ووزن الموازين فلا ينزل شيء إلا بقدر معلوم فمن سأل فما خرج من القضاء ومن ترك السؤال فما خرج من القضاء.

باب القدرة

قال الشاهد: الحق بيدك إذا بطشت وبرجلك إذا سعيت وبعينك إذا نظرت وبسمعك إذا سمعت، علمت أن ذلك منه أو لم تعلم فإن كنت طائعاً أعلمك ففائدة

الطاعة التعريف. وقال: الوضعيات لا تؤثر في الحقائق لأنها من الحقائق. وقال: الحق هو القائل للمبعودين ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٨] وللمقربين ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الزخرف: ٧٠] فقد سمع الكلام الشقي والسعيد فزاد الشقي شقاوة والسعيد سعادة وسبب ذلك الإعراض تجرد عن عرضك تأمن سطوة مرضك. وقال أوف بعهد الحق بالحق لا بك يوف لك بعهدك به لا له فهو القدوس.

باب النكر

قال الشاهد من أحب شيئاً غار عليه ومن غار فهو مع الحب لا مع المحبوب، وقال: من أحب الحق وغار عليه فما أحبه إلا في حضرة الخيال والحق سبحانه لا يدخل تحت سلطان الوهم والخيال نعم له في كل حضرة تجل فأحبه في تجلي هذه الحضرة. وقال العارف: لا يغار بل تعشقه للخلق. وقال: من غار على الحق من نفسه كالشبلي فما عرف نفسه. وقال: من غار على الحق لم يذكره ومن لم يذكر الحق لم يذكره الحق ومن لم يذكره فهو مبعود. وقال: أنت تحجبك مشاهدة المذكور عن الذكر والحق يشهدك ويذكرك. وقال: غر للحق ولا تغر عليه. وقال: لا تكون الغيرة حجاباً إلا للعارف وأما لغير العارف فإنها له عين القرب ودليله زوال الغيرة عنه عند المعرفة.

باب المنة

قال الشاهد: حجاب الغيرة لا يرفع. وقال رؤيتك للحق حجاب عنك منه. وقال: إنما تعرف أنك رأيته من خلف حجاب إذا رجعت إلى قصرك ضابطاً لما رأيته والحق لا يضبطه مخلوق هنالك تعرف من رأيت. وقال: في رؤيتك إياه مشهود وشاهد وهو المشهود والشاهد ما حصل لك من رؤيته وهو الذي ينقلب معك وعنه تعبر لأهل منزلك فالشاهد مرئيك لا هو. وقال: رؤية القلوب على قدر صفائها ورؤية الأبصار على قدر قلوبها والبصر أتم ولهذا كان الغاية. وقال: ترى الحق بالبصيرة في الدنيا وبالبصر في الأخرى والآخرة أعلى فالبصر أعلى.

باب العبادة

قال الشاهد: لك الذكر والدعاء، وللحق الذكر والدعاء، فإن ذكرته ذكرك وإن قلت له يا رب قال لك يا عبد وإن قلت أعطني قال لك أقرضني. وقال: الدعاء عبادة والذكر سيادة، فمن دعاه وصل إليه ودخل عليه، ومن ذكره فهو عنده والدعاء نداء والنداء بعد. وقال: لنفسك عليك حق فادع الحق من أجل الجنة لنفسك فاذكره له فالذكر لله والدعاء لما عند الله. وقال: لولا الشاردون ما أرسل الحق المنادى يمسك

عليهم الطريق لكي يرجعوا إليه. وقال: شارد من نور إلى ظلمة وشارد من ظلمة إلى نور وشارد من نور إلى نور وشارد من ظلمة إلى ظلمة ولله قوم رأوه في كل شيء فلم يشردوا من شيء إلى شيء.

باب النسك والتسخير

قال الشاهد: المقام يطلبك وأنت لمن أحببت وقال الحق مرئي في المقام محجوب في الحال. وقال: المقام يحجبك إن نظرت الحق فيه أو نظرته في الحق ولا ينفك فهو العزيز عن الإدراك. وقال: قالت الملائكة ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ [الصافات: ١٦٤] بينك وبين الحق فمن استغفر لك فهو ذكر الحق لك فهو معك ومن لم يذكرك فهو مع نفسه للحق لا لك فله معرفتان وكلما قلت المعارف والعلوم عظم المقام. وقال: الأحوال مهلكة والمقامات منجية غير أن الدعوى في المقام مهلك والدعوى في الحال غير مأخوذ به صاحبه. وقال: أنت في الحال مع الحق وفي المقام مع نفسك. وقال: صاحب الحال يصحو ومن صحا شهد على نفسه بالبعد وصاحب المقام ينتقل فكيف ما كنت فأنت صاحب تلوين.

باب السلب

قال الشاهد: لا أقول لك تجرد من هيكلك ولا انسلخ من ظلمتك ولا اسبح في بحار سبحات روحانيتك ولا جل في ميادين تقديس ذاتك كل ذلك لترى الحق أو يهب عليك نسيم جود مشاهدته أو يكون ذلك تعريضا لنفحاته لا أفعل ذلك مطلقاً لأن فيه نسبة العجز إلى الحق وتعظيم الكون في جنابه وهو لا يقاومه شيء فمتى سمعته منه فهو داعيك إلى مقام من جملة المقامات التي لك عنده وهو معك في الموطن الذي دعاك فيه أن تتجرد منه فلا يحجبنك خطابه لما ليس عندك عن مشاهدته فيما هو عندك وروح القدس تطلب الحق على غربته عندك كما تطلبه أنت على حبسك في ظلمة هيكلك وكلاكما عاجز وليس رؤية الحق عند المحقق في نور القدس بأظهر ولا أوضح من رؤيته في ظلمة الطين وهو على كل شيء قدير كما لا يعزب عن الحق شيء كذلك لا يعزب عن شيء.

باب شاهد الغيب

عين قلبك في المثال كعين وجهك فلا يرى إلا بعد نفوذه السبع الطباق التي جعلت جنة بينه وبين الآفات فمشيميته طبقة كونه، وصلبيته طبقة وصفة وشبكيته طبقة تعلقه وعنكبوتيته طبقة تداخل الخواطر عليه وعينيته طبقة تخليصه وفي قرنيته طبقة رمانه وملتحمته طبقة وصلته بما يعرف فإذا نفذ هذه الطباق وتصفح هذه الأوراق حينئذ ينفذ

إلى أول منزل من منازل الغيب وهو منزل نور الضياء والظلال التي يقع بوجودهما الإدراك والنعيم. وقال: عين قلبك وإن أعطى العلم فلا يزال خلف الحجاب حتى يؤيده البصر. وقال: أعلى معارفك التي في عين قلبك هي التي فطرها الحق عليها أو ما اعطاها الحس بارتفاع الموانع. وقال: في الحس سر الحق في الخلق وهو مطلع الصديقيين.

باب الوفاء

قال الشاهد: من ترك حقاً له على زيد ليأخذه ممن ضمنه عنه وهو عمرو فما تركه ومن ترك حقاً له على زيد عن أمر عمرو ليأخذه من عمرو بأمر عمرو فلم يأخذه كان معانداً. وقال: لك على الحق حق وله عليك حق فإن وهبته حقك لم يهبك حقه لأنه لا يتصور أن يقبل هبتك له الذي لك عليه فإنه لا يأخذه ولا يجد لمن يعطيه فقد علم كل شخص مشربه فلا بد أن يرده عليك فمن وهب الحق حقه لم يعرف مراتب الوجود فلم يعرف الحق. وقال: هب الحق حقه فإنه عوض عنه. وقال العفو وإصلاح ذات البين سعي في البقاء ومن سعى في البقاء أبقى في مجاورة الحق فإن ذلك له. وقال خذ حق الحق ولا تأخذ حقك فإنه يأخذ حق العبد ولا يأخذ حقه منك فمن أخذ حق الحق ولم يأخذ حقه فهو للحق وله ولغيره بالشفاعة فيه.

باب الباطن

قال الشاهد: من جاء إلى الحق بشيء جاء الحق به إليه. وقال: الظاهر والباطن أخوان مزدوجان لا ينفصلان فمن عرف الواحد عرف الآخر.

وقال: إنما بطن الحق لمن ظهر له لئلا يفنى فإنه من ظهر للحق بنفسه يفنى. وقال إنما يظهر الحق لمن ظهر له به فإنه لا يقوى على ظهوره غيره.

وقال: مطلع الحق في حده كبأسه في حديده وكهو في خلقه. وقال: حد الحق لا تعرفه إلا من رسولك، فمن وقف عنده من الرسول اطلع الحق عليه ومن اطلع عليه لا يشقى. وقال: من وقف عند حد فمطلعه غير الحق وإن دله على الحق فذلك حد لا مطلع له من الحق لكن له مطلع من شكله فمن رعى حداً ما رعى مطلع ذلك الحد. وقال من تقرب إلى الحق بما ليس للحق قربه الحق سواء كان ذلك على حد الحق أو لم يكن.

باب العزة

قال الشاهد: إن كنت ميتاً لا تدركه وإن كنت حياً تفنيك سبحات وجهه فعلى كل حالة لن تراه. وقال: الحياة التي تفنيها السبحات حياة الخلق فلا تبقى حياة إلا الحياة التي تنظر إليها حياة الحق.

وقال: عالم التركيب له أدوات وعالم البسيط له حوافظ فكلا العالمين في غاية الافتقار ولا ينبغي إلا للحق.

وقال: ما في الحياة آفة إلا الدعوى لأن الحركة معها وما سكن وإن كان متحركاً فهو للحق.

وقال: ما في الموت شرف إلا ترك الدعوى لأنه ساكن وما تحرك فليس للحق، المناسبة بين الحق والسكون الثبات، والمناسبة بين الحق والحركة تنوع الأسماء، فله الحركة وله السكون ففي أيهما تجلى فلا تبالي.

وقال: من طلب الحق بموته وجده يحييه بحياته ومن طلبه بحياته وجده يقويه ويحفظها عليه ما لم يظهر منه أنه حي بغيره فان بغيره أماته فإنه لا يقاوم.

باب تنزل الربوبية

قال الشاهد: الإيجاد للحق والكسب لك ولكل نفس ما كسبت. وقال: إن حاسبك وطالبك كان الحجة له لا لك أرأيت إن قلت له أنت اقمتني في هذا يقول لك أنا قلت لنفسي بك أنت اقمتني في هذا فاردتك فالكل مني فلا يسأل عما يفعل. قال: للخلق عند الحق قدمان قدم صدق وقدم شقاوة.

وقال: الأزل ينعقد عليه الأبد بما هو عليه والخاتمة عين السابقة فلا تكترث.

وقال: أنت في دار المزاج لأنك في عالم الأمشاج فتداخلت الصور في الصور وغابت الأشكال في الأشكال. وقال: للحق قبضة يحكم فيها الأبد وله قبضة يحكم في القنطرة فمن عرف سابقته عرف حاله في حشره.

باب المغالبة

قال الشاهد: أنت مقهور وتطلب مغالبة القوي العزيز. وقال: من لا يقاوم إذا نزل إلى المقاومة فغلب فهو الغالب ومن غالب ضعيفاً فإنما يريد أن يعلي همته أو يستدرجه ومن غالب من هو أقوى منه فهو جاهل.

وقال: المبتدي بطلب السلم ضعيف. وقال: يا أيها الإنسان خلقت ضعيفاً وتأبى إلا القوة. وقال من طلب الحق ما عرفه ومن وصفه ما عرفه.

باب الوكالة

قال الشاهد: لا بد لمن أراد أن يعرف مراتب الوجود أن يدخل إليها وفي الدخلة فيها حل تركيبه فإن كل مرتبة تطلب مناسبتها منه إلى أن تنتهي إلى رتبة الحق ثم يرجع فيتركب فيظهر العين وقد احاط الحقائق علماً.

وقال: خلق الكون للكون وحفظه للحق ليشتغل به ويترك الكون موكلاً عليه الحق وأنت الجعل للوكيل. وقال: وقتك نفسك فليس له مدة. وقال: لا تعجب بإقامة عبوديتك في جانب الربوبية فإن الجمادات أعبد منك لأن عبادتها ذاتية. وقال أمره قوله وقوله صفته وصفته هو فهو بحيث أمره فمن سمع أمره فقد رآه.

وقال سبح: الحق إذا أمرك فقد كنت ولا أمر وما حدث عنده ما لم يكن.

وقال: الوحي سار في الخلق مع كونه متفاضلاً. وقال: الحق بحر قعره الأزل وساحله الأبد فاركب سفينة ذاتك ولا ترفع شراعاً فإن الغرض طلب الساحل ولا ساحل فاترك الموج يسيرك فإني أخاف عليك من الشراع أن يوكلك الحق إلى تدبيرك. وقال: موج هذا البحر موج بلا زبد لأنه لا يعتمد بعضه على بعض.

وقال: ليس العجب من هذا البحر وإنما العجب من الريح التي تموجه، ألا وإن الريح أنفاسك فكل سفينة لا يكون ريحها منها فهي فقيرة فعليك بوحي الماء في حق نفسك وبوحي الخمر في حق صحتك وبوحي العسل في حق روحك وبوحي اللبن في حق من يبلغه كلامك ولا يراك فإنه أنحى وأرجا وأنجى. استوفى الوارد.

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.